مصطلح الحكمة عند المفسرين

الأستاذ: عتيق موســى

جامعة المسيلة – الجزائر

المصطلحات[1] في جميع اللغات لها أثرها الكبير في تحديد المفاهيم والمعاني العلمية التي يقصدها الواضعون لها أو المتكلمون بها، فجميع المصطلحات لها أصولها اللغوية التي تواضع عليها أهل تلك اللغة ، ثم تطورات معانيها بالاستعمال المجازي أو الاستعمال الخاص، وأضاف القرآن الكريم إلى اللغة العربية مصطلحات جديدة.

فظهرت في اللغة العربية مصطلحات متنوعة و مختلفة من اللغوية والشرعية، إلى العرفية ، والفقهية والأصولية، وقد ساهم المفسرون مساهمة كبيرة في صناعة و وضع معجم كبير من هذه المصطلحات الجديدة، التي يزخر بها علم التفسير، فاختلفت مدلولاتها باختلاف استعمالاتها، و لفظ الحكمة من أهم هذه المصطلحات، و قد جاء ذكرها كثيرا في المعاجم العربية و القرآن الكريم و السنة النبوية و الشعر العربي.

فما هي دلالاتها اللغوية و مدلولاتها الاصطلاحية عند المفسرين؟ وما هي أسباب اختلافهم حولها؟ هذه الأسئلة و غيرها من الإشكاليات التي تثار حول لفظ الحكمة في القرآن الكريم يتطلب إعادة البحث و الدرس لمثل هذه المصطلحات في كتب التفسير وعند المفسرين.

---

[1] تعريف المصطلح:

لغة : مشتق من صلح يصلح. والإصلاح نقيض الإفساد . وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، والصلح السلم ،.قال في التهذيب[1]: وتصالح القوم واصالحوا واصطلحوا بمعنى واحد.

وجاء في الحديث: سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صداق النساء فقال :« هو ما اصطلح عليه أهلوهم »، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمير المؤمنين:« اكتب يا علي هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله »[1] بمعنى اتفق عليه.

واصطلح افتعل للمطاوعة والمشاركة والاصطلاح الافتعال من الصلح للمشاركة كالاقتسام، وقد ورد في اللغة العربية استخدام لفظ مصطلح إلى جانب لفظ اصطلاح فاستعمل لفظي مصطلح و اصطلاح بوصفهما مترادفين.

وأما تعريفه عند علماء الغرب ، فيرجع لفظ مصطلح (terme) في اللغة الفرنسية و(term) باللغة الإنجليزية إلى أصله اللاتيني(terminus)، ومعناه الحد أو المدى أو النهاية ، أي ما يحد الشيء أو المعنى ، ومنه ظهر علم المصطلح -terminologie - الذي يبحث في ظاهرة المصطلح في جميع العلوم خاصة التقنية منها .

اصطلاحا : قال الجرجاني : الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. وقال الكفوي : الاصطلاح : هو اتفاق القوم على وضع الشيء .

و يمكن تعريفه بما يلي : المصطلح هو لفظ – مفرد أو مركب – يحدد مفهوما خاصا .

1- تعريف الحكمة

- **لغة:**[2] الحكمة أصلها من مادة (حكم) أو (أحكم) و ترجع جميعها إلى معنى المنع من أمر لا يراد وقوعه[3]

قال جرير: أبني حنيفة احكموا سفهاءكم ... إني أخاف عليكم أن اغضبا، أي ردوهم وكفوهم وامنعوهم من التعرض لي، ومنه اشتقت حكمة الدابة لأنها تمنعها من الجري أو الجهل على صاحبها، قال زهير : القائد الخيل منكوبا دوابرها ... قد أحكمت حكمات القد والأبقا ، و يقال حكمه و أحكمه أي منعه من الهروب، و حكم عليه القاضي منعه من الظلم ، و أحكمته التجارب علمته التجارب و منعته من الفساد و الخطأ، قال الشاعر:

وكَيف وقد أَحْكَمَتْنِي السِّنُونَ ... وجَرَّبْتُ فيها بحِلْمٍ أَصِيلِ

وقال الأعشى:

تبدل بعد الصبي حكمة... وقنعه الشيب منه خمارا

وقال الطبري في تفسيره: وهو عندي- أي الحكمة – مأخوذ من – الحكم – الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل، بمنزلة – الجِلسة والقِعدة- من الجلوس والقعود.

و الحكمة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي مشتقة من الفعل : أحكم ، وله عنده أربعة معاني أساسية، أولها: المنع من الفساد، الثاني: الخبرة التي مصدرها التجارب، الثالث: التوثيق، الرابع: إبرام الأمور، وعرف الحكمة بقوله: مرجعها إلى العدل و العلم و الحلم. ومنه سمي اللجام عند العرب حكمة لأنها تمنع الدابة من الجري.

وجاء بعد الخليل صاحب معجم الجيم فبين أن الحكمة مشتقة من: أحكمته و له معنيين أساسيين، الأول: بمعنى منعته، والثاني: أحكمته السن أي علمته تجارب السنون، و لم يضف شيئا جديدا.

وقد أكد ابن دريد في كتاب الاشتقاق أن الفعل أحكمته لها معنيين اثنين: الأول: منعته، و الثاني: أحسنت صنعته، و أن أحكم وحكم بمعنى واحد وهو المنع. و في التهذيب قرر أن حكم و أحكم معناهما واحد و هو، أولا: المنع، ثانيا: أحكمته التجارب، ثالثا: أحكم الأمر إذا أبرمه، موافقا الخليل بن أحمد في معاني الفعل أحكم.

أما الصاحب بن عباد في معجمه المحيط فقد عرف الحكمة بالعدل و العلم دون الحلم مخالفا الفراهيدي ، و أضاف معنى جديد للحكمة و هو القدر و المنزلة ، و جعل للفعل أحكم أربعة معاني: أحدها: المنع، و الثاني: توثيق الأمر، و الثالث:أحكمت الشيء أتقنته، الرابع: أحكمت الأمر أبرمته. وكان في ذلك مقلدا للخليل بن أحمد الفراهيدي.

---

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج3ص66. أبو عمرو الشيباني، الجيم، ج1ص140-161. ابن دريد، الاشتقاق، ص147و ص74 - 76. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1ص564. الأزهري، تهذيب اللغة، ج4 ص71. الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، ج2ص388. الجوهري، الصحاح، ج5ص1901. ا بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج3ص50. ابن سيده، المخصص،ج3ص426.الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص126. الزمخشري، أساس البلاغة، ج1ص206. ابن الأثير، غريب الحديث والأثر، ج1ص421. الرازي، مختار الصحاح، ص167. ابن منظور، لسان العرب، ج12ص140.

[3] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،ج2ص91 .

و في معجم مقاييس اللغة يصرح ابن فارس أن حكم و أحكم بمعنى واحد وهو المنع، ثم يضع للحكمة أربعة معاني هي، أولها:المنع، الحكمة هذا قياسها لأنها تمنع من الجهل، الثاني: الحكمة التجربة، الثالث: أحكمت الشيء أتقنته، الرابع:أحكمت الشيء وثقته.

و في أساس البلاغة للزمخشري جعل معنى المنع في الفعل حكمت و أحكمت في قولهم حكمت السفيه وأحكمته من باب الاستعمال المجازي، مشيرا إلى أن الأصل فيهما هو الحكم و القضاء، و أن الحكمة هي التجربة و أحكمته التجارب جعلته حكيما.

أما المعنى الاصطلاحي للحكمة فلم يعرف أول مرة ف المعاجم إلا عند الراغب الأصفهاني في كتابه غريب القرآن في قوله: والحكمة إصابة الحق بالعلم و العمل، ثم قسم الحكمة إلى قسمين، الأول: الحكمة الإلهية وهي: معرفة الأشياء و إيجادها على غاية الإحكام. و الثانية: الحكمة البشرية: ومن الإنسان معرفة الموجودات و فعل الخيرات، ثم جعل بين الحكمة و الحكم علاقة عموم و خصوص فقال: و الحكم أعم من الحكمة ، فكل حكمة حكم و ليس كل حكم حكمة.

ثم ظهر التعريف الاصطلاحي للحكمة أيضا عند ابن منظور في لسان العرب فقال: الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.

ومن خلال استقراء معاني لفظ الحكمة و دلالاتها اللغوية والمعجمية ، نجدها قد جمعت واحتوت المعاني الأساسية التالية :

1 – المنع من الفساد للإصلاح .

2 – القضاء و الحكم بالعدل .

3 – إبرام الأمر والتثبت و القطع فيه .

4 – إتقان و إحسان القول و العمل .

5 – العلم و التجربة و الخبرة .

– **اصطلاحا:** وضع لها العلماء تعريفات مختلفة نذكر منها الآتي[4].

الحكمة هي: معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم

وقيل هي: العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها

وقيل: العدل و العلم و الحلم

وهي: إصابة الحق بالعلم والعمل

وهي: وضع الشيء في موضعه

و أطلق لفظ الحكمة على علم الفلسفة و سمي الفيلسوف حكيما، وعلى علم الطب و سمي الطبيب حكيما، وأطلق على الفظ الموجز البليغ من الشعر أو النثر، وجمعه حكم، و في علم الأصول أطلق على

[4] مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، ص283 . جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ص489.الجرجاني، التعريفات، ص12.الكفوي، الكليات،ص382.

العلة، فيقال علة التشريع أي حكمته. وعند اليونانيين تطلق على العلم ، و قال ديكارت : الحكمة هي المعرفة الكاملة بجميع ما يمكن أن يعرف.

2 – لفظ الحكمة في القرآن الكريم

ورد لفظ – الحكمة – في القرآن [5]:عشرين مرة، في 12 سورة ، في تسع عشرة موضع.

---

[5] وقد رد لفظ الحكمة في السنة النبوية على لسان النبي – صلى الله عليه و سلم – في أحاديث كثيرة منها الصحيح و الضعيف و الموضوع ، أغلبها في صحيح البخاري، كتاب العلم ، باب الاغتباط في العلم والحكمة ، وكتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر ابن عباس - رضي اللّه عنهما - ، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، وكتاب المغازي ، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ، وكتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر والرجَز والحداءِ وما يكره منه ، وباب الحياء. وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه ، وباب عدد شعب الإيمان، وكتاب صلاة المسافرين ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه وغيره فعمل بها وعلمها، والترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل العلم على العبادة، وكتاب البر والصلة ، باب ما جاء في التجارب، ، وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب الحكمة، والدارمي ، في المقدمة ، باب من هاب الفتيا مخافة السقط ، وباب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، وباب فضل العلم والعالم، وكتاب فضائل القرآن ، باب فضل من قرأ القرآن. نذكر منها الأحاديث التالية :

1 - عن ابن عباس - ض- قال، قال رسول الله - ص- « اللهم علمه الحكمة »، و في رواية «علمه الكتاب ».

2 - عن أنس- ض- أن رسول الله - ص- قال « فرج عن سقف بيتي و أنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة و إيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه »

3 - عن عبد الله بن عمر - ض- قال، قال رسول الله - ص- «لا حسد إلا في اثنين ، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، و آخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها و يعلمها »، و في رواية « لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ».

4 - عن أبي بن كعب - ض- أن رسول الله - ص- قال « إن من الشعر حكمة »، و في رواية « إن من البيان سِحرًا ، وإن من العلمِ جهلًا ، وإن من الشعرِ حِكمًا ، وإن من القول عِيالًا».

5 - عن أبي هريرة - ض- قال، سمعت رسول الله - ص- يقول « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة ، و ألين قلوبا ، الإيمان يمان ، و الحكمة يمانية »

6 - عن أبي هريرة - ض- قال، قال رسول الله - ص- « إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه ، فإنه يلقن الحكمة »، حديث ضعيف

7 - عن أبي أيوب قال، قال رسول الله - ص- « و من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه و لسانه»، حديث ضعيف.

8 - عن ابن مسعود قال : « كان النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا رأى الذين يبتغون العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكمة مصابيح الظلم خلقان الثياب جدد القلوب ريحان كل قبيلة»،

9 - عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « إن لقمان قال لابنه : يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما تحيى الأرض الميتة بوابل المطر »

10 - عن أنس قال، قال رسول الله - ص- «الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء »، حديث موضوع.

11 - عن عبد الله بن عمر - ض- قال، قال رسول الله - ص- « قلب ليس فيه حكمة كبيت خرب»، حديث ضعيف

12 - عن عبد الله بن مسعود - ض- قال، قال رسول الله - ص- «رأس الحكمة مخافة الله »

13 -عن جرير - ض- قال، قال رسول الله – ص - « الرفق رأس الحكمة»

14 - عن أبي هريرة - ض- قال، قال رسول الله - ص- «الحكمة عشرة أجزاء ، تسعة منها في العزلة و واحد في الصمت»، حديث ضعيف.

15 - عن أنس قال، قال رسول الله - ص- « الحكمة تزيد الشريف شرفا ، وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك »، حديث ضعيف.

16- عن علي - ض- قال، قال رسول الله – ص - «أنا دار الحكمة ، و علي بابها »، حديث موضوع

17- عن أبي هريرة – ض - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها».حديث ضعيف.و في رواية عن علي – ض- : «الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق».

18- عن عمر رضي الله عنه : « من تواضع لله رفع الله حَكَمَتَهُ».

19- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أدمي إلا وفي رأسه حكمة - الحكمة بيد ملك - فإن تواضع قيل للملك: ارفع حكمته ، وإن ارتفع ، قيل للملك : ضع حكمته ». وفي رواية، « في رأس كل عبد حكمة، إذا هم بسيئة فإن شاء الله أن يقدعه بها قدعه ».

20 – عن علي رضي الله عنه: « خذ الحكمة أنى كانت ، فهي الحكمة تكون في صدر المنافق ، فتلجلج من صدره حتى تخرج، فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن».

عشرة منها مقرونة بالكتاب. سورة البقرة، آيات:251،231،151،129، 269 ، وآل عمران آيات: 164،81،48،والنساء آيات:113،54،والمائدة الآية:110،والنحل الآية:125، والإسراء الآية: 39،ولقمان الآية: 12، والأحزاب الآية: 34 ، وص الآية: 20، والزخرف الآية: 63، والقمر الآية: 5، والجمعة الآية: 2 .

وقد عطفت الحكمة على الكتاب في تسع آيات ، والآية العاشرة عطفت على– من آيات الله –ففي ثلاث آيات منها جاءت صفة لرسول صلى الله عليه وسلم و قيل حالا.

1 – في دعاء إبراهيم عليه السلام في الآية 129 من سورة البقرة: ربنا وابعث فيهم رسولا يتلو عليهم آياتك ويعلمهم **الكتاب والحكمة** ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم.

2 – وفي امتنان الله على أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الآية 151 من سورة البقرة: كما أرسلنا فيكم رسولا يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم **الكتاب والحكمة** ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون.

3 – وأيضا في امتنان الله على أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الآية 2 من سورة الجمعة: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم **الكتاب والحكمة** وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

4 – وفي آيتين من الآيات العشرين ممتنا على رسوله عيسى عليه السلام بأنه علمه الحكمة: في الآية 48 من سورة آل عمران: ويعلمه **الكتاب والحكمة** والتوراة والإنجيل.

5 – وفي الآية 110 من سورة المائدة : وإذ علمتك **الكتاب والحكمة** والتوراة والإنجيل.

6 – كما ورد في الآيتين:الآية 231 من سورة البقرة في تذكير الله لعباده بنعمته عليهم: واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من **الكتاب والحكمة** يعظكم به.

7 – والآية 113 من سورة النساء في تفضله سبحانه على نبيه صلى الله عليه و سلم: وأنزل عليك **الكتاب والحكمة** وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما.

8 – كما ورد في ست من الآيات حكاية عن الأنبياء جميعا، ففي الآية 81 من سورة آل عمران يذكر لنا ميثاقه سبحانه مع أنبيائه: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من **كتاب وحكمة** ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه.

9 – وفي الآية 54 من سورة النساء حكاية عن آل إبراهيم : أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم **الكتاب والحكمة** وآتيناهم ملكا عظيما.

10 – فكما ورد في الآية 34 من سورة الأحزاب من حديث الله سبحانه لزوجات النبي:صلى الله عليه و سلم: واذكرن ما يتلى في بيوتكن **من آيات الله والحكمة** إن الله كان لطيفا خبيرا.

وقد اختلف المفسرون في المراد بالحكمة هنا على أكثر من سبعة أقوال :[6]

1- القول الأول: هي الفقه في الدين و معرفة أحكامه، و هو قول الإمام مالك رحمه الله تعالى، قال ابن وهب قلت لمالك : ما الحكمة؟ قال : معرفة الدين والفقه فيه ، والإتباع له ، وهذا التفسير يتناسب و المعنى اللغوي للفظ الحكمة.

2 – القول الثاني: الحكمة فهم القرآن و تفسيره، وهو قول مجاهد وابن عباس رضي الله عنه

3 – القول الثالث: هي مواعظ القرآن و ما فيه من الأحكام، و به قال مقاتل وهو التفسير الأقرب للاشتقاق اللغوي لكلمة الحكمة.

4 – القول الرابع: الحكمة هي القرآن الكريم، أو الكتاب و كرره تأكيدا، و كلها صفات للقرآن، و لم ينسب هذا القول لأحد من السلف و ذكر بصيغة التضعيف – قيل –

و يؤيده حديث«لا حسد إلا في اثنين، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، و آخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها و يعلمها »[7]، وفي رواية « لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ»، و قوله تعالى: « ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ »[8]، من بعض الحكمة أي من بعض القرآن. و قوله تعالى « واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به»[9]، فقال – يعظكم به، و لم يقل بهما – يدل دلالة واضحة على أن القرآن و الحكمة شيء واحد.

والعطف هنا لا يفيد الترتيب والواو عطفت الشيء على مثله في الذات لا في الصفات . و قد يقال أن الضمير في – به – يعود على قوله – ما أنزل – و الكتاب و الحكمة ليس إلا شيء واحد في المصدر و الذات ، فتكون الحكمة هي الكتاب. و يجوز عطف الخاص على العام مثل قوله تعالى: من كان عدوا لله و ملائكته ورسله و جبريل. وهذا تغاير صحيح، ولكن تغايرٌ بين حقيقة الجزء والكل، و الكل والجزء، وليس تغاير ذوات ولا تغاير صفات ولا تغاير حقيقة. فعَطْفُ الخاص على العام لأجل التغاير ما بين الجزء والكل مثل قوله تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. والعرب تعطف الخاص على العام، وتغاير لأجل التنبيه على شرف ما ذُكر.

5 – القول الخامس: السنة النبوية، وهو قول قتادة و به قال الإمام الشافعي و مروي عن ابن عباس و الحسن رضي الله عنهما.

قال الشافعي: «فذكر الله تعالى الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله وهذا يشبه ما قال والله أعلم بأن القرآن ذكر وأتبعته الحكمة وذكر الله عز

---

[6] الطبري، جامع البيان، ج3ص86-88،وج5ص576، وج6ص423، وج21ص171. ابن عطية، المحرر الوجيز،ج1ص198،ج1ص361. ابن كثير، تفسير القرآن،ج1ص700. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2ص131، وج3ص329، وج15ص162، وج18ص92. الرازي، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، ج1ص609.

[7] رواه البخاري، كتاب الأحكام ، باب أجر من قضى بالحكمة.

[8] الإسراء، 39 .

[9] البقرة، 231 .

و جل منته على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة فلم يجز والله أعلم أن تعد الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله وأن الله افترض طاعة رسول الله وحتم على الناس إتباع أمره»[10].

والدليل عليه أنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب أولا وتعليمه ثانيا ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب ، وليس ذلك إلا سنة الرسول عليه السلام.

قال الشيخ بن عاشور:« وكلاهما ناظر إلى أن عطف الحكمة على الكتاب يقتضي شيئا من المغايرة بزيادة معنى»[11]، ولا يجوز عطف الشيء على نفسه، وإلا كان تكرار لا فائدة منه، وهكذا تكون الحكمة غير الكتاب.

6 – القول السادس: الحكمة هي النبوة، وهو قول السدي، لقوله تعالى في حق النبي لقمان الحكيم عليه السلام « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله »[12]، ولقوله تعالى في آل إبراهيم « فقد آتينآ آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما »[13]، وقوله تعالى في حق داود عليه السلام « وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء»[14]. وقوله تعالى « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب»[15].

7 – القول السابع: الكتاب هو الآيات المحكمات ، و الحكمة هي الآيات المتشابهات من القرآن الكريم.

8 – القول الثامن: الحكمة هي المصالح والمنافع الموجودة في الأحكام الشرعية.

9 – القول التاسع: هي الحكم و القضاء.

وهذه الأقوال وإن اختلفت فكلها تعود إلى قولان متقاربان يجتمعان في مفهوم الحكمة، أحدهما : أنها القرآن، والثاني: أنها السنة النبوية، وقد لخص ذلك الإمام الطبري في قوله: « والصواب من القول عندنا في الحكمة أنها: العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم، والمعرفة بها، وما دل عليه ذلك من نظائره. »[16].

والخلاصة في الأخير: القول أن الحكمة هي القرآن فقط أو هي السنة فقط، قول يحتاج إلى مزيد من الأدلة التي تثبته من غير هذه النصوص التي جاء فيها الكتاب معطوفا على الحكمة، ومن باب الاستئناس الذي لا يكفي نرجح قول من قال أن الحكمة هي السنة النبوية ، والله أعلم و أحكم .

---

[10] الشافعي، أحكام القرآن،ج1ص28 .الشافعي، الرسالة، ح1ص78.
[11] الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج1ص723.
[12] لقمان، 12
[13] النساء، 54 .
[14] البقرة، 251 .
[15] ص ، 20.
[16] الطبري، جامع البيان، ج3ص87.